**VIII** - **موقف بعض الفلاسفة من قضايا البوتــــــــــــــــــــــــــــــيقا :**

**- هانز يوناس** :

-   يرفض قضية تحسين النسل بواسطة التقنيات الحيوية (تقنيات الهندسة الوراثية)وذلك لسببين : **أ /** يضع ماهية الانسان في موضع قلق وتساؤل , فان التدخل البشري في إعادة هيكلة الخريطة الوراثية للجنين البشري , يحيل الانسان الى مجرد عينة و موضوع للاختبار يمكن تشكيله حسب الرغبة وتبعا لما تسمح به التقنية والمخزون الوراثي للفرد , وهو الى جانب ذلك يشيء الانسان أي يحيله الى مجرد شيء .

**ب /** ان الانسان بتدخله في تحسين النسل يشارك الله في الخلق وهذا امر مرفوض تماما .

والجدير بالذكر ان هانز يوناس لا يرفض مسألة تعديل النسل بالكامل ويتخد موقفا وسطا فهو لا يرفض ان يستخدم التعديل الوراثي لمنع نمو الإعاقة لطفل لديه عيوب في الجينات , وإنما ما يرفضه هواستخدام التعديل بطريقة عشوائية لاشخاص غير مصابين أصلا كالاشخاص قصيري القامة أو ذوو بشرة سوداء ....

- يرفض الاستنساخ فهو في نظره :- يغير الماهية الوراثية – يعارض نظام الطبيعة وذلك بتجاوزه للطريقة الطبيعية في الانجاب – ينتج توائم طبق الأصل بفوارق زمانية , وفي ذلك تعدي على حرية الفرد المستنسخ ومستقبله , وذلك بالتحكم في مسار مستقبله انطلاقا من ماضي توائمه المتقدمة عنه زمنيا . – يشوه الانساب (عدم معرفة الام من الأخت ,الاب من الام من الأخ .....) .

- يمنع كل أنواع التدخلات التي تعتدي علي القيم الأخلاقية وينصح الأشخاص حاملي الامراض الوراثية بعدم الانجاب فهو لايقبل الإجهاض الا في حالة الفحص الجنيني ويقدم الأولوية لمصلحة الطفل .

**-** يعطي الحق للمريض في استعجال الموت أي **الحق في الموت** **الرحيم** وهو في نظره حق لا يجوز التصرف فيه على الاطلاق مثل حق الحياة وهو يدخل ضمن الحرية الشخصية للإنسان .

- يرفض الإبقاء على حياة المريض بالوسائل الاصطناعية في حالات الغيبوبة العميقة ويعتبر ذلك اهدارا لكرامة المريض .

**- موقف فرانسوا داغوني :**

- يرفض قضية تحسين النسل وهو أمر لا أخلاقي بالنسبة اليه لان هذه العملية تقوم على الانتخاب بمعنى انها ليست متاحة للجميع , وهو أمر مرعب لأننا نجهل نتائج العملية ولا نعرف بالضبط الهيئة التي سيكون عليها الانسان المعدل وراثيا , صحيح ان هذه التقنية تعمل على تحسين الانسان وراثيا ولكنها من ناحية أخرى تسلبه طبيعته واخلاقه وتقضي على سعادته .

- يعارض تقنية الاستنساخ لأنها تعمل على ابقاء النوع كما هو وقد يؤدي الى افقار الكائن الحي عبر استنساخه المتواصل , والمطلوب هو الإصلاح والتطوير .

- يجيز الموت الرحيم ويربطه بحرية المريض الذي يتحمل المسؤولية وليس الطبيب - يجيز التلقيح الاصطناعي ما بعد موت الزوج ي نظره يتعلق فقط بإرادة الزوجين (الزوج قبل الموت ) - يجيز الإجهاض وهو\_ حسب رأيه\_ مسالة تتعلق بالحرية الشخصية .

- زراعة الاعضاء بالنسبة اليه هي امر إيجابي لانها تعمل على انقاد الحياة وانقاد الحياة لا يحتاج الى التشاور او الحرية بل هو اكراه اجتماعي وقانوني .

**- فوكو ياما** **:**  يدعوا الى الحفاظ على الكرامة الإنسانية ويؤكد عليها خاصة في مجال علم الاحياء فهو يدعوا الى الكرامة العالمية للإنسان وكذلك المساواة بين جميع البشر - يؤكد على خطورة التجريب على الذوات الإنسانية والذي قد يؤدي الى تغيير الطبيعة البشرية والمقصود هنا التطبيق العشوائي لتقنيات الهندسة الوراثية .

- يرفض مسالة الاستنساخ والتلاعب بالجينات لان الانسان ليس مجرد حيوان او مجرد شيء يمكن تفكيكه وإعادة بنائه وفقا لاهواء الباحثين , ولو اعطينا للباحثين كامل الحرية سوف ننتهي الى انسان اخر "**ما بعد الانسان .**

**- موقف هبرماس** :

- يرفض تحسين النسل لانه - يتجاوز حرية الفرد المحسن وراثيا (الاختيار يكون للوالدين ) - يسيء للكرامة الإنسانية بالتخلص من الاجنة الحاملة للامراض الوراثية , اما المنتقاة فتصبح عينات للتجريب والاختبار - يكرس العنصرية لانه عبر التعديل الجيني يتم انتاج جيل ذو صفات وراثية متميزة والفرصة لا تكون للجميع بسبب الاثمان الباهظة لعمليات التحسين الوراثي وبالتالي سيكون هناك تمايز جيني بين افراد الجنس البشري (جنس قوي وذكي –وجنس طبيعي) .

-يزعزع وجود الا نسان وذلك بالدخول في مرحلة مابعد الانسان-الانسان المحكوم بالتقنية .

**IX - البيوتـــــــــــــــــــــيقا والــــــــــــــــــــدين :**

لقد مرت العلاقة بين البيوتيقا والدين **بثلاث** مراحل **:**

- تمتد المرحلة الأولى من أواخر الستينات إلى أواسط السبعينات من القرن العشرين، وفي هذه الفترة بدأ الانفصال عن الأخلاق الطبية الكلاسيكية التي كانت تحت هيمنة رجال الدين المسيحين والكاثوليكيين منهم بشكل خاص، وقد يكون ذلك من الدوافع الأساسية التي جعلت البروتستانت في طليعة من صنع الحدث البيوتيقي .

- تمتد المرحلة الثانية من أواسط السبعينات إلى نهاية الثمانينات من القرن الماضي، وتتميز العلاقة بين البيوتيقا والدين في هذه المرحلة بتراجع الخطاب الديني مع مجيء الفلاسفة ورجال القانون بكثافة إلى الميدان البيوتيقي .

-  تمتد المرحلة الثالثة من أواخر الثمانينات من القرن الماضي إلى أيامنا هذه، وتتميز علاقة البيوتيقا بالدين في هذه المرحلة بالرجوع إلى القضايا الدينية بقوة، وذلك تحت ضغط الاهتمامات الاقتصادية التي أصبحت تشغل بال العاملين في المجال الطبي/البيولوجي، والطابع المادي الذي طغى على العلاقة بين الطبيب والمريض، بالإضافة إلى تزايد اهتمام علماء الدين بالقضايا البيوتيقية والمعضلات التي أفرزتها الثورات الأخيرة التي عرفتها ميادين الإنجاب الاصطناعي والهندسة الوراثية وزراعة الأعضاء، وهكذا طال النقاش الديني قضايا أطفال الأنابيب وبنوك المني والبويضات والمشائج والاتجار بالأرحام والأجنة، وزراعةالأعضاء والتبرع بها أو بيعها، وتمديد الحياة بشكل اصطناعي، والاستنساخ والعلاج الجيني والطب التنبئي ؛ وقد شارك علماء الإسلام بدورهم في هذا النقاش، وقد تمثل ذلك في الندوات التي تقام هنا وهناك حول هذه القضايا الجديدة، كما أنشأت لهذا الغرض مجمّعات فقهية تشبه، إلى حد ما، اللجان الأخلاقية التي انتشرت في المجتمعات الأوروبية والأمريكية، وخاصة على مستوى تشكيلها، فهي لا تتشكل من الفقهاء المتخصصين في الشريعة الإسلامية فحسب، بل نجد إلى جانبهم الأطباء وعلماء البيولوجيا وعلماء النفس والاجتماع والاقتصاد والقانون وغيرهم...

جدول للمقارنة بين مواقف الديانات السماوية إزاء القضايا البيوتيقية

|  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| **الديانة الإسلامية** | **الديانة اليهودية** | **الكنيسة الأرثوذكسية** | **الكنيسة البروتستانتية** | **الكنيسة الكاثوليكية** | **مواقف الديانات  من القضايا البيوتيقية** |
| **ممنوع** | **ممنوع بشكل كلي** | **مرفوض** | **مقبول للأزواج العاجزين عن الإنجاب بالطرق العادية** | **مرفوض بشكل قطعي** | **التلقيح الاصطناعي مع وجود متبرع بالمني** |
| **مسموح به** | **مسموح به مع وجود الضرورة الطبية** | **مقبول** | **مقبول للأزواج العاجزين عن الإنجاب بالطرق العادية** | **مرفوض مع إمكانية التساهل** | **التلقيح الاصطناعي اعتمادا على مني الزوج وبويضة الزوجة** |
| **ممنوع** | **ممنوع بشكل عام** | **مرفوض** | **مقبول للأزواج العاجزين عن الإنجاب بالطرق العادية** | **مرفوض** | **أطفال الأنابيب مع وجود متبرع** |
| **مسموح به** | **مسموح به مع وجود الضرورة الطبية** | **مسموح به شرط ألا تكون هناك أجنة زائدة** | **مقبول** | **مرفوض مع إمكانية التساهل** | **أطفال الأنابيب اعتمادا على مني الزوج وبويضة الزوجة** |
| **ممنوعة** | **ممنوعة** | **مرفوض بشكل قطعي** | **اختلاف الآراء حول المسألة** | **مرفوض بشكل قطعي** | **الإعارة المجانية للرحم** |
| **ممنوع** | **ممنوع** | **مرفوض بشكل قطعي** | **مرفوض** | **مرفوض بشكل قطعي** | **استئجار الرحم مع تعويض مادي للمرأة** |
| **ممنوعة** | **ممنوعة مع وجود استثناءات** | **مرفوضة** | **مقبولة** | **مرفوضة** | **هبة السائل المنوي** |
| **ممنوعة** | **ممنوع بشكل كلي** | **مرفوضة** | **مقبولة** | **مرفوضة** | **هبة البويضة** |
| **ممنوعة** | **ممنوع بشكل كلي** | **مرفوضة** | **مقبولة** | **مرفوضة** | **هبة الجنين** |
| **مسموح به مع التأكد أن الزوجة لقحت بمني زوجها** | **ليس ممنوعا ولكن يحذر منه** | **مرفوض** | **مرفوضة من الناحية الأخلاقية تجنبا ليتم الوليد** | **مرفوض بشكل قطعي** | **التلقيح من السائل المنوي بعد موت الزوج** |
| **مسموح به إذا تم بين الزوجين** | **مسموح به إذا تم بين الزوجين** | **مرفوض أو مقبول حسب الحالة** | **موقف متردد** | **مرفوض** | **تلقيح امرأة متقدمة في العمر** |
| **مسموح به إذا وافق  الأعراف والأخلاق والدين مع تحمل الطبيب للمسؤولية** | **مسموح به** | **مرفوض** | **مسموح به إذا كان التجميد محددا في فترة معينة** | **مرفوض** | **تجميد الأجنة** |
| **مرفوض** | **مسموح به على اعتبار أن هبة الجنين ممنوعة** | **مرفوض** | **مقبول** | **مرفوض بشكل قطعي** | **إتلاف الأجنة الزائدة أو المجمدة** |
| **مرفوض** | **مسموح به** | **رفض قاطع** | **مقبول مع ضرورة وضع قواعد لاتلاف الأجنة وعدم المتاجرة بها** | **مسموح بتلك التي تهدف إلى غاية   علاجية** | **إجراء الأبحاث على الأجنة** |
| **مسموح به في إطار هدف علاجي وغير انتقائي** | **مسموح به** | **مرفوض** | **مقبول في الحالات العلاجية** | **مرفوض كليا لأنه يؤدي إلى التمييز بين الأجنة** | **التشخيص الوراثي قبل الزرع** |
| **مسموح به في إطار هدف علاجي وغير انتقائي** | **يعالج الحاخام كل حالة على حدة** | **مسموح به شرط ألا يقود إلى الإجهاض** | **مسموح به** | **مسموح به شرط ألا يهدف إلى اكتشاف تشوه فيه** | **التشخيص ما قبل الولادي للجنين** |
| **ممنوع** | **مقبول في الحالات الجدية مثل التنويع الجنسي للأولاد** | **مقبول** | **آراء متضاربة حذرة** | **مرفوض بشكل قطعي** | **فرز الحيوانات المنوية** |
| **ممنوع** | **مسموح به تبعا للتعليمات الطبية** | **مرفوض** | **أمر خطير وعبثي** | **مرفوض بشكل قطعي** | **اختيار الأجنة لغايات تتعلق بتحسين النسل** |

* **X** **-أخلاقيــــــــــــــــــــــــات العلـــــــــــم :**

1. **الأخـــــــــلاق** :معيار للسلوك او قاعدة اجتماعية لترشيد السلوك .
2. **الأخلاقيـــات** : ليست معايير للسلوك بل معايير لمهنة او لوظيفة او لمؤسسة او لمجموعة داخل المجتمع .

تهتم الاخلاقيات بما هو صحيح او خاطيء , حسن او سيء , جائز او مرفوض فهي ترتبط بالذنب و السخط والتعاطف والرحمة كما تهتم بالشؤون السياسية والشخصية .

وتكتسب الاخلاقيات القوة من البيئة الاجتماعية والممارسات والعادات والقانون والدين والضمير الفردي .

1. **العلـــــــــــم :** هو بنية منظمة من المعرفة في شكل تفسيرات قابلة للتجريب والاختبار او منهج في البحث والتفكير .

وعلى ذلك هناك علاقة قوية وهامة بين العلم والأخلاق  ; فالنشاط العلمي يسعى لتحقيق احداث الفهم والتفسير والتنبؤ في كل الظواهر الطبيعية . اما الاخلاق فتهتم بالمثاليات والمستقبـــــل , ومن خلال الاخلاق يمكن تطويع خدمة االنشاط العلمي لخدمة البشرية والارتقاء بها فالعلـــــــم وتطبيقاته لا يمكن ان يقوم الا على أساس من الاخلاق .

1. **أخلاقيـــات العلم :**  مجموعة من القواعد والاحكام العلمية والأخلاقية التي توجه السلوك الفردي توجيها سليما اتجاه القضايا والمشكلات الأخلاقية التي تفرزها التطبيقات العلمية والتكنولوجية في المجالات المختلفة , وبالتالي تحديد الاطار السليم لتوجيه المستحدثات العلمية لصالح البشرية .
2. **بعض اخلاقيات العلم : -** الصدق و الأمانة - احترام قدسية الحياة - عدم انتهاك حقوق وكرامة الاشخاص عند اجراء التجارب عليهم - كما يجب معاملة الحيوانات بشيء من الاخلاق - المسؤولية الاجتماعية (ضرورة تجنب الاضرار بالمجتمع والعمل على تحقيق منافع اجتماعية - التحلي بالمسؤولية اتجاه المجتمع وضرورة اعلام الراي العام بكل العواقب الممكن حدوثها . مثال : المسؤولية الاجتماعية لعلماء البيولوجيا بإمكانية استخدام هذا العلم فيما هو نافع وما هو ضار في نفس الوقت - ضرورة تضمين اخلاقيات العلم في مناهج العلوم وخاصة مناهج البيولوجيا , مع التأكيد على أهمية ان يحظى النسق القيمي بقيمة في مناهج العلوم و لقد اصبح تضمين اخلاقيات العلم في مناهج العلوم احد اهداف التربية العلمية لاعطاء فهما اعمق حول طبيعة العلم ونتائجه الإيجابية وحدوده .

**XI- مصيــــــــــــــر الانســـــــــــــــــــــــــــان :**

ان التقدم الكبير والمذهل في العلوم البيولوجية وخاصة في نطاق الهندسة الوراثية او هندسة الجينات يفوق القنبلة الذرية واسلحة الدمار الشامل , والأكيد ان هذا التقدم الكبير سيغير أسس حضارتنا و اتجاه المستقبل , وخاصة اذا ما امكن تحقيق أحلام بعض العلــــــماء سواء , كان التغيير الى الاحسن او الى الاسوء ( أكيد بفضل جهود الباحثين الغير مبالين بالبعد الروحي للانسان ) . لقد بات من الضروري ان يسائل الانسان نفسه الى اين المسير ؟ وما هو المصير ؟ (هل سيكون مصيره مثل مصير **فاوســت** الكيـــميائي و الساحر الألماني حاد الذكاء , الذي ابرم عقدا مع الشيــطان , يسلم له روحـــه في مقابل حصوله على المعرفة والقوة والملذات ... فكانت نهايته الحرق والتشويه ...ليصل في النــــــهاية الى ان الذكاء دون اخلاق يؤدي الى الدمارو الهلاك ) اذا اصبح في مقدور الانسان إعادة هيكلة نفسه وعلى الشكل الذي يريد ,وتكوين الانسان الآلي ( سيبورغ cybor ) المتشكل من مزيج من أعضاء بشرية حية وآلات متناغمة معها , واذا بات بامكانه تصنيع فيروسات قاتلة وسهلة الانتقال وذات بنيــــة معقدة يصعب التعامل معها و إيجاد لقاح فعال لها .... لا شك ان الانسان يدرك تماما ان لكل شــــــــيء جانب إيجابي وجانب سلبي وان من قلب هذا التقدم البيولوجي والطبي الهائل يفرز خطر كبير وشقــــــاء جديد واضمحلال للقيم ومشكلات إنسانية خلقية ودينية وقانونية واجتماعية عميقة سوف تنشأ من تـــــلك الإنجازات .

ما العمل؟ ما الذي ينبغي أن نفعله لكي نتحاشى الخطر ؟ الاجابة هي :ضرورة التمسك بالاخلاق والاستماع الى صوت الضمير وإجبار العلماء والباحثين على مراعاة القيم البشرية في نطاق بحوثهم البيولوجية والطبية , وفي هذا يرى **فوكو ياما** انه ينبغي أن نقوم بمراقبة سياسية لهذه الثورة البيولوجية التي تريد صنع الإنسان في أنبوب اختبار، أو التي توصلت إلى استنساخ الحيوانات تمهيداً لاستنساخ البشر"..

وبالتالي فالعلم لا يحق له أن يفعل ما يشاء بنا، فقد يفعل ماهو مفيد وقد يفعل ماهو ضار ، وليس كل تقدم أو اختراع علمي هو بالضرورة لصالح الإنسان. ان هذا وهم وينبغي أن نتحرر منه بعد أن أوصلنا العلم إلى حافة الهاوية عن طريق اختراع الأسلحة الذرية والكيميائية والبيولوجية..

لا ريب في أن العلم أدى إلى تشكيل أعظم حضارة على وجه الأرض طيلة القرون الثلاثة أو الأربعة الماضية، ولكنه الآن أصبح يتجاوز صلاحياته وصوره. لقد أصبح يتلاعب بالصبغات الوراثية للإنسان: أي بجوهر الإنسان وطبيعته الداخلية ، وهذا سيؤدي إلى تغيير طبيعة الإنسان كما نعرفها اليوم , وهنا يجب ان يدق ناقوس . الخطر , فالعلم دون وازع أخلاقي أو ضمير وجداني قد يؤدي إلى الكارثة

لقد أصبحنا اليوم على عتبة مرحلة جديدة هي: مرحلة ما بعد إنسانية الإنسان. وربما توصلنا إلى مرحلة الإنسان الاصطناعي الذي من الممكن التحكم فيه طبيا . ولا يمكن تجنب كل هذه المخاطر الا عن طريق تنظيم الاستخدامات الشرعية أو غير الشرعية للعلم فمن الواضح ان هناك استخداماً شرعياً وايجابياً للعلم.

وهو الذي أدى إلى تشكيل الحضارة الحديثة بكل تسهيلاتها ومتعها وتخفيف العناء عن البشر. وهذا الاستخدام يؤدي إلى سعادة، الإنسان وخيره. ولكن هناك استخدام آخر للعلم استخدام خطر وغير مسؤول. وقد يؤدي إلى دمار الإنسان في نهاية المطاف

فإذا استطعنا ان نتحكم بمسيرة العلم فإننا سنتجنب الكارثة المتوقعة وإذا لم نستطع فسوف نسير نحو مصير مجهول لا يعلم إلا الله شكله ونوعيته. والواقع ان نتائج علم البيولوجيا العصبية سوف تنعكس على النظام الاجتماعي والسياسي وليس فقط على طبيعة الإنسان وخلاياه ومورثاته الدماغية والعصبية فسوف تودي إلى كارثة فعلية , ولهذا السبب ينبغي ان نفعل كل شيء من أجل التحكم بالعلم ومنعه من التدخل في أشياء مقدسة كالطبيعة البشرية والصبغيات الوراثية . .